

(١) باب الإخلاص والنية

رابط المذاكرة

مقصد السلسلة:

- ليس الهدف من هذه السلسلة هو شرح الأحاديث الموجودة في الكتاب وتبيين معانيها، إنا المقصد: الوقوف مع فوائد الكتاب، ومعرفة هدي النبي ﷺ.

ميزة الكتاب:

- أن الإمام النووي رحمه الله انتقى أحاديثه وأبوابه انتقاءً حسناً، واعتنى فيه بالقصد إلى طريق الآخرة كما وصف في مقدمة الكتاب، فاعتنى بأحاديث الرقائق والتزكية وأعمال القلوب وما إلى ذلك.
- ← الذي يعتني بأحاديث الأحكام دون أحاديث الرقائق والتزكية لا بد أن تفقهه ناقص، ويجب على طالب العلم أن يعتني بأحاديث التزكية والرقائق.

الباب الأول: باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]
- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]
- وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٢٩]
- ← الجمع بين الآيات والأحاديث منهج مهم جداً، وهذه طريقة الإمام البخاري رحمه الله، وطريقة النووي في رياض الصالحين، وهي طريقة شريفة مهمة.

الحديث الأول: وَعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ رِيَاحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِبٍ بْنِ رَزَاحٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ • قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ • وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى • فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ • وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا • أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهَا • مَتَّفَقٌ عَلَى صَحِّحِهِ. رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْذَنْبَةَ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ • وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمٍ الْقَشِيرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

○ أقوال العلماء أن هذا الحديث هو ثلث الدين أو ربه = استنباط من العلماء وليس تصريحاً عن النبي ﷺ، وباب الاستنباط مفتوح، كما ثبت قول النبي ﷺ: "ليهنك العلم أبا المنذر" عندما قال إن أعظم آية في كتاب الله هي آية الكرسي. ويستنبط مثل هذا من يعلم تفاوت مراتب الدين، ومن يعلم المهم من الأهم، ومن يعلم أن الدين ليس على مرتبة واحدة.

○ عندما تعلق الحديث بالنية وإرادة وجه الله تعالى والإخلاص؛ أدرك العلماء أن هذا الأحاديث من أهم الأحاديث، وبالنظر إلى صيغة الحديث: (إنما الأعمال بالنيات) تبين أن الحديث متعلق بسائر الأعمال التي يعملها الإنسان.

○ نستفيد من ذلك: أن يكون عندنا قدر من التفاوت في التعامل مع الأحاديث النبوية على حسب أهميتها وبالتالي: الاستمسك بها، والأخبار كثيرة فيمن ترحلوا وسافروا في طلب حديث واحد.

الخلاصة

باب النية والإخلاص من أعظم أبواب الدين، والعناية به من أعظم الأبواب التعبدية، ومن أعظم ما يحرص الإنسان على مراجعته في نفسه يوميا: باب النية، وأقوال العلماء في عظم هذا الحديث متعلق بالنية والإخلاص، وأنه مهما بذل الإنسان من عمل لن ينفعه ذلك إلا إذا كان يبتغي به وجه الله.

الحديث الثاني: وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَغْزُو جَيْشُ الْكُفَّةِ فَإِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ﴾. قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يُخَسَّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: ﴿يُخَسَّفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ﷺ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ

- من فوائد الحفاظ أن الإنسان إذا رُزق آلة الاستنباط فإنه يجد العلم في غير مظانه، كما أورد الإمام النووي هذا الحديث في هذا الباب، وهذا يدل على حسن استنباطه رحمه الله، وقد ظهر هذا في غير موضع من الكتاب. وسبقه بذلك الإمام البخاري رحمه الله، وهذا قائم على أمرين: الحفاظ، ودقة الاستنباط.
- الأحاديث التي ذكر فيها أشرط الساعة على قسمين: ١- ذكر ما وقع من الأحداث. ٢- وذكر ما لم يقع بعد، وهذا الحديث من القسم الثاني.
- من فوائد النية: قضية التفريق بين الناس فيما هو من شأنه الاشتراك في الخير أو الشر.
- الدين ليس فيه باطن وظاهر ولا أسرار، إنما الدين واضح للجميع، ودليل ذلك أن الناس بمختلف أصنافهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم كانوا يسألون النبي ﷺ وهو يجيبهم، وكان ﷺ يكره أسئلة التكلف خاصة التي يترتب عليها التشديد في التكلف.

الحديث الثالث: وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ ﷺ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ ﷺ وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَأَنْفِرُوا﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لَا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لِأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلَامٍ

○ لتفسير الهجرة عدة أقوال:

١- أنه لا هجرة بعد فتح مكة إطلاقا. ٢- لا هجرة من مكة تقييدا. ٣- لا هجرة إلى النبي ﷺ.

○ نستفيد من هذا الحديث: أن تلقى الله وأنت صادق فيما تطلب لتعمل لله ولترفع كلمة الله، وتعلم أن هذا من أعظم ما تلقى الله به من العبادات، وهو من أولى ما يدخل في قول النبي ﷺ: "لا هجرة بعد الفتح".

الحديث الرابع:

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: ﴿إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لِرَجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا﴾ وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ "وَفِي رَوَايَةٍ: "إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَرواهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿إِنَّ أَقْوَامًا خَلَفْنَا بِالْمَدِينَةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلَا وَاذِيًّا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا﴾ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ.

○ من الهدى العظيم: أن نتذكر من حبسهم العذر كما تذكرهم النبي ﷺ.

○ قد يكون أجر هؤلاء المعذورون أجرا مفصلاً وليس مجملاً، وهذا في قوله ﷺ: مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا.

الحديث الخامس:

وَعَنْ أَبِي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْأَخْنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ • وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدَهُ صَحَابِيُونَ • قَالَ: كَانَ أَبِي يَزِيدَ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهَا بِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ • فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ﴿لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ • وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

○ هذا الحديث يبين أن القضية مدارها على النية حتى وإن لم يصل عمل صاحبها إلى ما يريد بالضبط، الأهم ما كانت عليه نيته.

الحديث السادس:

وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكِ بْنِ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْقُرَشِيِّ الزُّهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ • أَحَدِ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْحُجَّةِ • رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: ﴿جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى • وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرْتْنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي • أَفَاتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي • قَالَ: لَا • قُلْتُ: فَالْشُّطْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ • فَقَالَ: لَا • قُلْتُ: فَالْثُلْثُ يَا رَسُولَ اللَّهِ • قَالَ: الْثُلْثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ • وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي أَمْرَاتِكَ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخَلِّفَ بَعْدَ أَصْحَابِي • قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلِّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدْتُ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخَلِّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ • وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ • لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ • يَرِثُنِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ" متفقٌ عليه

○ هذا الحديث يروي قصة من القصص التي وقعت في زمن النبي ﷺ، وقد جاءت أحاديث كثيرة في هذا الباب، وفيه فوائد:

- أن طبيعة تعليم النبي ﷺ لأصحابه لم تكون مقصورة على تدريسيهم مجرد دروس نظرية يجمعهم عليها.
- ما نقل عن النبي بسبب مخالطة أصحابه له في المواقف الجارية في اليوم والليلة والأسبوع والشهر والسنة وال سفر والإقامة = هي التي فتحت صفحات كثيرة من صفحات التعليم.
- قال الشاطبي: "المنتصب للناس في بيان الدين منتصب لهم بقوله وفعله، فإنه وارث النبي، والنبي كان مبيناً بقوله وفعله، فكذلك الوارث لا بد أن يقوم مقام الموروث، وإلا لم يكن وارثاً على الحقيقة".
- النية ليست داخلية في الأعمال التعبديّة فقط، وإنما داخلية في العادات أيضاً كالنوم والإنفاق على الأهل، وهذا تأكيد على قضية النية، فهي تجعل الإنسان أخروياً وهو يمشي في الدنيا.

(٢) باب الإخلاص والنية ٢

رابط المذاكرة

الحديث السابع: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ • وَلَا إِلَى صُورِكُمْ • وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ﴾ رواه مسلم

- كلما تدنّت معايير الناس تعلقت أنظارهم بالصور والأجسام.
- كما أنك تعتني يومياً بمظهرك وتخشى العيب فيه، فيجب عليك أن تعتني يومياً بقلبك من حيث ما يحمله من المعاني، وأعظم معنى ينبغي أن تتفقده يومياً في قلبك هو معنى مراقبتك لله، واستحضارك لعبوديتك له، ولا طلاعه عليك.
- استح من نظر الله إلى قلبك، أن ينظر إلى قلبك فيرى فيه الغفلة، وذكر كل شيء إلا هو سبحانه وتعالى، وامتلاء هذا القلب بمعاني محبة البشر وغياب معنى محبة الله، وأن يرى سبحانه وتعالى في قلبك الخوف من الناس ولا يرى في قلبك الخوف منه، وأن يرى في قلبك شدة تعلق بغيره ولا يرى في قلبك هذا التعلق به.
- العمل لا يزكو إلا إذا زكى القلب. والدليل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا إن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب".
- قد تعمل عملاً متقناً في الظاهر، ولكنك تعمله لتتخلص من شر إنسان أو لتتقرب إلى إنسان، بينما الله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان طيباً، ولا يكون طيباً إلا إذا كان خالصاً، ولا يكون خالصاً إلا باستقرار معنى الإخلاص في القلب.
- من أعظم هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومن أعظم السنن التي حرص أن يوصلها لأصحابه ولأمتة هي العناية بالقلوب.

الحديث الثامن: وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً • وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِبَاءً • أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ • فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

- الإنسان إن اجتهد في عمله ولو كان هذا العمل في ظاهره نصرة للدين، فإنه لن ينفعه، ولن يكتب عند الله، ولن يكون محل جزاء وثواب عند الله سبحانه وتعالى؛ إلا إذا كان يستحضر أو يريد به المعنى الذي يحبه الله.

الحديث التاسع: وعن أبي بكرٍ نُفيع بن الحارثِ الثَّقَفِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسُيُفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ﴾ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ﴾ متفقٌ عليه

○ حاسبه الله سبحانه باعتباره كان يريد ان يكون قاتلا وليس باعتباره مقتولا، هذا هو محل نظر الله وهذا هو سبب في الحساب.

الحديث العاشر: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بضعاً وعشرين دَرَجَةً﴾ وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ﷺ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ ﷺ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ ﷺ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ ﷺ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ﷺ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ ﷺ وَالْمَلَائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ﷺ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ﷺ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ﷺ اللَّهُمَّ ثُبِّ عَلَيْهِ ﷺ مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ ﷺ مَا لَمْ يُجِدْ فِيهِ ﷺ متفقٌ عليه وَهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَنْهَزُهُ" هُوَ يَفْتَحُ الْيَاءَ وَالْهَاءَ وَالزَّيَّ: أَيْ يُخْرِجُهُ وَيُنْهَضُهُ

○ موضع الشاهد من الحديث: "لا يريد إلا الصلاة" و"لا ينهزه إلا الصلاة".

○ اختار النووي هذا الحديث في هذا الباب؛ ليقول لك: إنك إذا خرجت إلى المسجد أو إلى غيره من الأعمال، فانتبه! لا تخرج إلا لأجل هذا العمل الذي تريد به وجه الله ولا تنوي في قلبك إلا هذا العمل.

الحديث الحادي عشر: وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﷺ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ ﷺ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ: فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ﷺ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ﷺ وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً﴾ متفقٌ عليه

○ الله سبحانه وتعالى لرحمته وفضله؛ جعل إمكان الوصول إلى الحسنات الكاملات بالنية ممكناً وميسراً. بل جعل ترك السيئات من أبواب الحسنات.

الحديث الثاني عشر:

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ﴿انْطَلَقْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَيْتُ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ﴾ فَاخْدَرْتُ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي طَلَبُ الشَّجَرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَأَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدِي أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصَّبِيُّ يَتَضَاعَوْنَ عِنْدَ قَدَمِي فَاسْتَيْقَظَا فَشَرَبَا غُبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَقَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَاَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ.

قَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمِّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ" وَفِي رَوَايَةٍ: "كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَاِمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا" وَفِي رَوَايَةٍ: "فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ" فَاَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأُمُودُ فَجِئَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَاْفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَاَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْسُحُونَ متفقٌ عليه

- الفائدة التي لأجلها ساق الامام النووي هذا الحديث هي "إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك".
- الأعمال الصالحة هي سبب من أسباب إجابة الدعاء إذا توسلت إلى الله بها، وخاصة عند الشدائد والكربات.
- بر الوالدين باب عظيم من أبواب الإحسان والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.
- فضل العفاف، وترك الشهوة المحرمة، وانتزاع النفس منها ابتغاء ما عند الله سبحانه وتعالى.
- فضل الأمانة ورعاية الحقوق، وهما من علامات الإيمان الكبير.
- الدعاء الذي يدعو به الإنسان لا بأس أن يكون مفصلاً، خاصة إذا كان محتاجاً.
- السنة أول ما يدخل فيها: الأمور الواجبة الكبيرة العظيمة.
- إذا أعطيت السنن الكبرى حقها فإن السنن الصغرى تكون ذات قيمة حقيقية؛ فتكون تابعة لا مستقلة.
- أما إذا لم تعط السنن الكبرى حقها وتمسكت بالصغرى فهناك خلل كبير.